— فاجابه: من قرية ح.

— أفلا تعرف احداً من مواطنيك يعينك على الفقر؟

— سمعت انَّ نجّاداً من ح. يُدعى يوسف قد اتى مصر. وهو مُكثر مُوسر. ويُمكنهُ الاخذ بيدي. غير اني لا يسعني التماس عضده

— ولِمَ؟

— قد اسأتُ المعاملة الى امه

فما سمع ذلك يوسف الّا شعر بلهيب نار يسعر في قلبه وصاح: « ويلك يا قاتل امي » وهمَّ بقتله خنقاً...

ولكنَّ يداً خفيّةً اوقفت باعه وكأنهُ سمع صوتاً سرياً يردّد عليهِ القول: « ابتِ اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يعملون »... فاطرق الى الارض هنيهة ثم قال: « اني عفوت عنك كما عفت امي »

قال هذا وابرز لهُ ريالاً من جيبهِ قائلاً: « خذ هذا وسدّ بهِ رمقك وعد اليَّ غداً فاتكفّل بامرك »

واذ ذاك شاهدت امّ يوسف في نعيم الابرار ملاكاً يخلّد في سفر الله جزاء جود المحسن اجرًا وجزاء عفوه عن عدوّه اجرين

سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لحضرة المحقق والعلّامة المدقق الاب انستاس الكرملي (تابع لما سبق)

(وصف الايوان) وقد وصف ما بقي من هذا الايوان جماعة من روّاد وسيّاح الافرنج في القرن الثامن عشر منهم بياترو دلّا فالّا المار ذكرهُ قال ما معرّبهُ: « كان هذا القصر في موطنٍ يُوافق احسن الموافقة لقبول الملوك الاشكانيين الذين كانوا يجيئون من تلك الاصقاع. فاعلم اذن يا هذا ان ايوان كسرى هو الايوان الذي سمّاهُ بعض الكتبة زوراً « طاق سلمان پاك » (١ لمجاورة قبر هذا الولي لذلك الايوان الشهير

١) وفي الاصل سليمان بك Soliman - bey وهو خطأ. ومعنى سلمان پاك: سلمان الطاهر

وهو بناء من الآجرّ مشدود بجصّ حسن وجدرانهُ ثخينةٌ سامكة وصدرهُ الناظر الى الشرق مزخرف ايّ زخرفٍ من اعلاهُ الى اسفلهِ بنوافذ وأُطُر وكناديج وسهوات وكُوًى ورواشن متقنة الصنع متّخذة من هذا اللَّبن المشويّ بالنار وسمك الحائط ١٠٤ اقدام وكان يوجد في ذلك القصر على ما تبيَّن لي ثلاثة اسواق تشبه اسواق كنائسنا ولم يبقَ منها الّا صحن الوسط وهو باقٍ الى هذا اليوم وطولهُ ٦٢ قدماً وعرضهُ ٣٣ قدماً وقد قستُ كل ذلك بتدقيق ليس عليهِ من مزيد وان كابدتُ لهذه الغاية عرق القربة لوعورة الارض وخشونتها. وليس عند المدخل باب عظيم في الوسط كما يُرى في مثل هذه الابنية لكن صحن الوسط مع ما فيهِ من العلو والعرض مفتوح من قُبل بحيث الواقف في الخارج يرى كل شيء من اسفل الجدران الى أعلى العَقْد وهذا ما حدا ساكني ذلك القطر الى ان يسمّوهُ باسم « الطاق » لان انفتاح العقد العظيم عند صدر البناء يُشبه طاقاً عظيماً. ويُرى في داخل البناء عند اقصاهُ على الوراء وفي الوسط عينهِ بُوَيب يُناظرهُ على هيئة طاق ويجاورهُ بُويبان يشبهانهِ وهما مفتوحان في الجانبين للدخول في الجناحَين وهما الآن خَربان وقد خرب ايضاً جانب من الطاق ومن الحائط الذي في الوراء ولا حاجة لي في ان اصفهُ لك بما ان مُصوّري قد رسم تمام الرسم صورتهُ كانك تراهُ عن بُعدٍ

« ويقرب هذا البناء ارانيّ البعض محلاً كلُّهُ انقاضٌ ركامٌ ويدّعي اليهود انهُ كان جُبّ الأسد او محلاً خصوصيًّا لحبس السباع وانهُ المحلّ الذي أُلقي فيهِ دانيال. واظنّ هذا من الحقيقة على جرفٍ هارٍ. لاننا نعلم كلّ العلم من مؤرخي بلاد فارس ان العاصمة طيسفون كانت في هذا الصُقع وكما انّها كانت عظيمة باذخة زاهية فلا يتعجبنّ المرء اذا رأى كيْة من البنيان اصبحت في خبر كان ولم يبقَ منها الّا اخربة هائلة العظم تدل على انّها كانت في سابق الزمان عظيمة بدون ان يقدر ان يتحقق ما كانت عليهِ اصولها في غابر الاوان. ثم بعد ذلك سرنا الى الامام لنشاهد مزار سلمان پاك (١)

« وهذا المزار المبنيّ من الآجرّ القديم شيّدهُ المسلمون لهذا الامام وهو لا يخار من تأنّق وان صغيراً. وبعد ان تجوّلنا في تلك السهول مدّة من الزمان رأينا اخربة عديدة

بالفارسية وهو سلمان الفارسيّ الصحابي المشهور وكان قد تولّى الامر على المدائن وفيها توفّي ودفن سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م) في اواخر خلافة عثمان (١) راجع الحاشية السابقة

متبعثرة ومتفرّقة شذر مذر وكلها من موادّ تشبه موادّ بابل اي من لَبِنٍ مشدودٍ بقصب كانهُ التام الحشن ورأينا ايضاً اخربة اسوار المدينة ويظهر منها انها كانت عظيمة غاية العظم

« ولهذه الجدران بعض آثار تكاد تندرس لانها اليوم عبارة عن جُثًى يكثر فيها الابارق ويبلغ محيطُها مسافة عظيمة من هذه الاغوار سواء كان ذلك من جهة النهر التي كنّا فيها وهي ضفّتهُ الشرقيّة وسواء من الجهة المقابلة بحيث ان النهر كان يجري متسلسلاً في وسط الحاضرة او قُل في وسط المدينتين المتّحدتين كما ألمتُ اليهِ فُوَيق هذا. وان كانت طائفة من ساكني هذا الصُقع (وهم على ما يظهر لي أغرّ واجهل من ان اعتمدهم) يُحاولون ان يدفعوني الى ان اقول بان دجلة كان يجري في عتيقٍ آخر في ذلك العهد العهيد

« ومهما كانت عليهِ تلك العاصمة اوانئذٍ فمن المثبت انّها كانت في نهاية العظم ووراء ما هو مألوف. وهذا ما يمكن ان يحققهُ كل امرئٍ من موقعها ومن بقايا اطلالها وانقاضها. ووجدنا على جدّة النهر جدراناً أخرى مبنيّة من طاباق حسنٍ مُحرّقٍ في الاتون وقد شُدّت بالقار عوضاً من النُورة وظن بعض الكتبة انها بقايا ابنيةِ سميرام الملكة الشهيرة فالتقطتُ كجاري عادتي شيئاً من تلك القطع التي كان القيرُ ملصقاً بها راودعتها عابةً بعد ان لففتها بالقطن كانها عِلق نفيس فأضحك هذا الامر غير مرّةٍ جماعةً من الاغوار ممّن كانوا يقطنون تلك الربوع ولم يستطيعوا ان يُوَرّلوا اسباب تطاننا الى معرفة تلك الآثار وبعد ان صمّت آذاننا لكثرة ما شُحنت اصدافها من قواوصهم ولواذعهم اتينا سفينتنا ثم صعدنا الى بغداد. وكان اصحابنا يجرّوننا جرًّا بالحبل شاقين صدر الماء شقًّا ». اه (١

وبعد ما يربي على قرن زار تلك الانقاض أدوار إيف (Edouard Yves) فقال: « لا يعرف الترك ولا العرب شيئاً من امر هذه الاخربة وهم يجهلون اذا كانت تلك الآثار تدل على هيكلٍ أو قصرٍ. وقد قال لنا الاسقف انهُ كان هناك في سابق الزمن هيكل على

(١ راجع Pietro Della Valle : *Voyages*, 2°. p. *Paris*. 1661 in-4. pag. 64 — 68.)

اسم الشمس وكان طول صدر البناء الباقي من ذلك الايوان في عهد هذا الانكليزي ٣٠٠ قدم وكان عرض طاق الوسط ٨٥ قدماً في ٣٠٠ ارتفاعاً وكان طول الساباط المعقود من الشرق الى الغرب ١٥٠ قدماً وتُشبه الرواشن التي تُرى على الصدر الذي ينظر اليك عند الدُنوّ منهُ رواشن الاديرة القديمة في بلاد الافرنج. وقد قال بُكِنْغام في كتابهِ المترجم بـ« Travels in Mesopotamia » (المجلد ٢ ص ٥١٩) ما معرَّبهُ: « ان هذا البناء يظهر لمن يراهُ عن بُعدٍ مظهر ديرٍ وَنْشِنَسْتر ما خلا صوامع نواقيسهِ القوطيَّة. اما الصدر الغربي فقد وقعت عليهِ ايدي الحدثان فعبثت بهِ ويوجد تحت الرواق اعشاش حمام وعقق وعصافير وطيور أُخرى. ويمكن لكل امرئٍ ان يأوي اليهِ قيد تكبُّد الشمس للفلك ومن الجانب الجنوبي يُرى بين هذا البناء ودجلة قبر ومسجد أبي حُذَيفة ابن اليمان (١ ولعلَّهما هي الاخربة المسمَّاة في رسم الكولونل جِسْني (Chesney) باسم « Mushoffer » وعلى الضفَّة المقابلة لهُ يوجد مطحنة بارود « اسمها باروت قابي » (٢ وقد أُقيمت لباشا بغداد

« وفي جوار طاق كسرى تمتدُّ الاخربة الى عدَّة اميال ويكثر فيها الآجرّ والملاط أيَّة كثرة حتى انهُ لا يمكن ان يخامر الشكُّ احدًا في انَّها أطلال دارسة لمدينة كانت قائمة هناك وان لم يبقَ منها جدار شاخص ومما يؤخذ من الافادات التي افادنا بها الرواة عن امتداد وسعة طيسفون نستنتج دليلًا بيِّنًا يدفعنا الى الظنّ انَّ ثمَّ كان موقع تلك الحاضرة الزاهية التي اشتدَّ ساعدها في سالف الزمان

« وقد علم ايف من رأي مبثوث في القُطر ان طاق كسرى ليس من بناء ملكٍ وطني من فارسي او اشكاني او تركيّ (كذا) بل ان الذي شاد ذلك الصرح ملك من الافرنج قهر تلك البلاد. فاخذ التخرُّص ايفًا ودفعهُ الى القول بانَّ باني طاق كسرى هو اسكندر المقدوني او احد نوَّابهِ. وذهب آخر الى انهُ من المناسب للصواب ان يُقال ان ذلك البناء شادهُ واحدٌ من الملوك الرومانيين ولعلهُ طرايانس لما يُرى فيهِ من طرز البناء الروماني. ومما يؤيِّد هذا الراي ان اللفظة « كسرى » تدلُّ في الظاهر (على راي ادوار

---

١) وفي الاصل قد كُتب هذا الاسم بهذه الصورة : Haud Effey (؟) وهي خطأ

٢) وفي الاصل Purite Kaune (؟) وهو غلط

إين) على معنى « قيصر » اكثر مما تدلّ على معنى « خُسْرُو » (كذا ولا يخفى ما في هذا الكلام من الجراءة والتهوّر والخلط والخبط)

« ويُعلّق اهل البادية بهذا الصرح خرافاتٍ واحاديث موضوعة مأثورة عن السلف كما هو دأبهم ودينهم في مثل الابنية التي يجهلون اصلها . من ذلك انّهم يقولون ان في طاق كسرى كان مقام الملك كسرى انوشروان وكان قد امر باتخاذ سلسلة تُدلّى في الطريق ثم خرق لها في قصره خرقاً يوصل السلسلة الى مجلسه وقت خلوته وجعل براس تلك السلسلة جرساً . حتى اذا جاء المتظلّم ووقف وراء القصر من خارج حرّك السلسلة فيعلم به الملك فيتقدّم باحضاره وازالة ظلامته (١ فجاء ذات يوم حمارٌ وحرّك السلسلة وتظلّم بلسان اعجم من سوء تصرّف سيده فامر الملك باحضار الرجل وعاقبهُ عقابًا شديدًا . — ومن ذلك ايضاً انهُ جاء يوماً انوشروانَ ثعبانٌ واهدى الملك حبة بطيخ (ومن هذه الحبّة جاء بطيخ الارض كلها) ثم حبّة ريحان ومنهُ اسمهُ بالفارسيّة شاهسفرم او شاهسپرم اي الريحان الملكيّ

" وعلى بعد ميل ونصف من شرقي الرواق جثوة من الانقاض كأنها مسنّاة قديمة وهي مربّعة واوجهها تُناظر الشرق والغرب والشمال . ودجلة يغمر الجهة الرابعة وسمك هذا العرم ٤٠ قدماً في ٣٠ ثخناً وكل جانبٍ من جوانبها طولهُ ميل واحد تقريباً . ونظن ان هذه الاطلال كانت في سابق الزمان قلعة منيعة تحصن المدينة العظمى (طيسفون) وفي الانقاض المجاورة تُرى مسكوكات قديمة كثيرة (٢ » اهـ

وكانت زيارة ايف لطاق كسرى ونواحيه في ٢٨ ايار سنة ١٧٥٨ . اما نيابُهر فقد قدم العراق لكنهُ لم يزر هذه الاخربة . اما الرحالة بوشان (Beauchamp) فقد مرّ به في ك ٢ سنة ١٧٨١ ولم يتكلم عنهُ الّا النزر القليل ويسميه طاكست او عرش كاست وهذه حروفهُ : « the - Cascet *ou* trône de Cascet » وقال بخصوص هذه الكلمة « انّها تركية الاصل وهي في هذه اللغة مركبة من طاق وكسرة - El-Tak « Kesere ومعناها « الطاق المكسور » (كذا) ويؤخذ من الكلام المأثور عن السلف

---

١) قلت : يروى هذا عن انصاف هرمز لرعيته (راجع مجاني الادب ١ : ١٢١)

٢) راجع (Ed. Yves. : *Voyage from England to India. London 1773.* in - 4°. p. 290 etc.

ان هذا الطاق كسر عند زلزلة حدثت في اوّل الاسلام. اه (١

وبعد سنين قلائل تفقّد تلك الاخربة اوليفيه (Olivier) وكتب عنها ما يأتي: « اذا بارح بغداد وتتبّع ضفّة دجلة اليسرى انحدارًا تجوز بعد مسير ثلاث ساعات ديالى وهو نُهَير يكبر نهر المرن (في فرنسة) واذا واصلنا السّير مدّة ساعتين ونصف نصل اخربة طيسفون وفيها ذلك البناء العظيم المعروف باسم « طاق كسرى » أو « ايوان كسرى » وقد جاء وصفهُ في مجلّة العلماء ورسمهُ في كتاب رحلة ايف. وهذا الصرح مبني بالاجرّ المحرق وهو على بعد ربع ساعة من دجلة وطول صدرهِ من جهة الشرق ٢٧٠ قدماً في ٨٦ سمكاً وفي وسط البناء رواق او عقد عظيم عرضهُ ٧٦ قدماً وغورهُ ١٤٨ قدماً وسمكهُ ٨٥ قدماً وثخن جدران العقد ٢٣ قدماً وثخن جدران صدر البناء ١٨ قدماً وفي الطبقة الاولى من مستقبل هذا الصرح ستة ابواب غير نافذة وبابان نافذان وهناك اربعة صفوف من الرواشن متقاربة بعضها من بعض وكأنها كانت كناديج تماثيل ويكاد يكون غورها قدماً واحدة. والصف الذي يعلو الابواب مباشرةً رواشن أصغر بكثير من سائر الرواشن ولا يُرى ان واحدة منها كانت نافذةً وهذا ما يدفعنا الى التكهّن بان النور لم يكن ينفذ الى داخل القاصير من باب الصدر من البناء. وقد لعبت ايدي الحدثان بأعلى الصرح وكذلك فعلت في مقدّم العقد. اما جوانبهُ فقد تطاولت عليهِ ايدي الدهر كل التطاول حتى انها لبست ثياب البلى وتسلّلت مما كان فيها من الزخارف والحلى. وتأكّد ان هذا البناء قسمان الواحد في شمالي العقد والثاني في جنوبهِ وكلاهما هُدِم. ويُظنّ انهُ قد بقي منهما بعض الآثار الدالّة على صحّة هذا القول. وفي الصدر الغربي من هذا الصرح بعض بقايا جدران تنفث دلائلهُ في صدر الباحث ما يدفعهُ الى ان يقول بان هذا العُقر كان يمتدّ بعدهُ الى نحو تلك الجهة. والراي المعوّل عليهِ في هذه البلاد ان معنى « طاق كسرى » هو بمعنى ما يقارب قولك: « رواق خُسرُو »

ومهما يكن من هذا الشرح فانهُ لم يظهر لنا ان هذا البناء كان هيكلاً للشمس كما ظنّهُ جمهور من الناس. بل انهُ اطلال قصرٍ واسع شيّدهُ الملوك الاشغانية في

(١ Beauchamp : *Mémoire sur les Antiquités Babyloniennes.* — Journal des Savants 1790 page 797.

طيسفون وقد اقاموا فيه طالما كانوا سادة تلك الاصقاع وقد ضارعوا في ذلك ملوك الفرس الذين كانوا يتزلون شطرًا من السنة « السوس » و« بابل » ويقضون الشطر الآخر في « همذان ». اما الطاق الباقي بصحته تقريباً الى هذا اليوم فالارجح انهُ كان ايوان هذا القصر وقد اوجبت حمارةُ القيظ وضعهُ على ما هو. ولا يمكن ان يختلج في صدرك ان تخن جدرانهِ واستقبالهُ للشرق لم يكونا من الدواعي الى كسر الحرّ فيه. وكان ذلك العقد يقوم مقام سرداب او بهو معقود وغائر بعض الغور في الارض كما يفعلهُ اليوم البغداديون في فصل الصيف. فكان من الواجب ان يكون لقصر الملوك سرداب ينطبق كل الانطباق على ما كان يُرى في اصحابهِ الملوك من الزهو والترف. وعليهِ فكان من باب التحتُّم والافادة ان تكون ارفه ردهة القصر واوسعها ذاك الايوان. والارض التي يُظنّ ان طيسفون بُنيت عليها تمتدُّ الى نحو من ميلين» (التتمة للقادم)

القس عبد المسيح لبيان الحلبيّ

لحضرة الاب الفاضل القس جرجس شلش الحلبي الماروني

عرَف الشرق قرَّاءهُ الكرام بطائفة من ادباء الوطن وفضلائهِ فخلَّد بذلك ذكر رجالٍ عظام خدموا في حياتهم الآداب والمعارف فنالوا لدى الخاصّة الحظوى والاعتبار السامي. وما ابتغاهُ « بآمنهُ الله مناهُ » الّا احياء مآثرهم ومفاخرهم قبل اندراسها وحثّ الاعقاب على ان يجروا على آثار اولئك الجدود الافاضل فحبَّذا العمل وحبَّذا الغاية المرومة

وكان الشرق الاغرّ لا يفتر اذ ذاك عن استنهاض الهمّة لتحرّي البحث عن امثال اولئك الادباء الذين شادوا لهم في زمانهم صرحاً رفيعاً من العلوم او اصابوا بسموّ مداركهم مقاماً رفيعاً بين العموم. فنشَّط ذلك فاتر العزيمة الى مواصلة التنقير عن آثار افاضل الوطن العزيز فوُفّقت للوقوف على نتفٍ من اخبار هذا القس عبد المسيح